٤٢

...الاربعة

(...العالية)

...الشيرازي



٢ ٤

سازمان کتابخانه ها، موزه ها و مرکز اسناد آستان قدس رضوی

اداره مخطوطات

نام کتاب: الاسفار الاربعة ١

مؤلف متن: صدر الدين محمد بن ابراهيم محشی الشيرازی م ١٠٥٠ ق.

شارح .... مترجم ....

تاریخ تحریر: ١٢١٠ ق. نوع خط: نسخ تعداد سطر: ١٩

نام کاتب ....

موضوع: فلسفه زبان: عربی عدد اوراق: ٤٠٧ گ

طول: ٢١ عرض: ١٥ شماره عمومی: ٣٦٢٧٤

وقفی / خریداری: مقام معظم رهبری تاریخ وقف: مهر ٨٦ ١٣٨٦

ملاحظات ....

الحكمة المتعالية

آبان ٨٦ ١٣٨٦ – مؤمنی



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاعل كل محسوس ومعقول وغاية كل مطلوب ومسؤول والصلوة على صفوة عباده وهداة الخلق الى مبداه و
معاده سيما سيد المصطفى محمد المبعوث الى كافة الثقلين اللهم صل عليه وعلى الارواح الطاهرة من اهل بيته واولاده
والاشباح الزاهرة من اوليائه واحفاده فيقول الفقير الى رحمة ربه الغني محمد المشتهر بصدر الدين الشيرازي
ان السعادة ربما يظن بها انها الفوز بالدرجات الحسية والوصول الى الرياسات الخيالية وما ابين لمن تحقق
الامور وتفطن بالمعارف ان السعادات العاجلية واللذات الحسية الفورية ليس شيء منها سعادة حقيقية ولا بهجة
عقلية لما يرى كلا من متعاليها مهتمكا فيها انقطعت لكينات الالهية عن حواليه وامتنعت المعارف الربوبية
عن الحلول فيه وتعذر عليه اخلاء لنية الالهية الصادرة عن حاق الجوهر النطقي من عين معاودة مجرد دنياه وتبادومضاه
طلبة عاجليته التي ترتجي بها نيل السعادة الحقيقية وتعاليها والاتصال بالفيض العلوي الذي نزال به الكمد عن حد قدر
نفس الموجود فيها بسبب انحصارها في عالم الغربة ووجودها في دار الجسد واحتجابها عن ملاحظة جمال الابد ومعاينة
جلال السرمد ولا شك ان اقصى غاية ينالها لاحد الموجودات الوصول اليها هو الكمال المختص به والملايم المنسوب اليه
وكلما انحط عنه هو نقصان بالحقيقة فيه وان كان كمالا بالاضافة الى ما في رتبة الوجود ما ليه وما من ذاته تنقاد دونها

الا ومن شانها البلوغ الى اقصى ما لها في ذاتها ما لا يعيقها عايق وللنوع الانسان كمال خاص بجوهر ذاته وحاق حقيقته
لا يفوقها فيه فايق ولا يسبق عليها سابق وهو الاتصال بالمعقولات ومجاورة الباري والتجرد عن الماديات وان كانت
له شاركه بحسب كل قوة يوجد فيه لما يباديه من تلك الجهة او يليه كسائر الاجسام في حصول الحيز والفضا وللنبات
في الاعتداء والنما وللعجم من الحيوان في حيوة بانفاسه وحركته بارادته واحساسه وتلك الخاصية انما يحصل له بالعلوم
والمعارف مع الانقطاع من التعلق بالزخارف ثم لما كانت العلوم متشعبة وفنون الادراكات متكثرة والاحاطة
بجلها متعذرة او متعسرة ولذلك تشعب فيه الهمم كما تفننت في الصنايع قدم اهل العالم فافترقت العلماء زمرا و
تقطعوا امرهم بينهم زبرا بين معقول ومنقول وفروع واصول فهمة نحو نحو وصرف واحكام وهمة نحو فقه ورجال وكلام
فالواجب على العاقل ان يتوجه بشراشره الى الاشتغال بالاهم والحزم له ان يكب طول عمره على ما الاختصاص لتكميل
ذاته فيه اتم بعد ما حصل له سائر العلوم والمعارف بقدر الحاجة اليها في المعاش والمعاد والخلاص عما يعوقه عن الوصول
الى منزل الرشاد ويوم المعاد وذلك هو ما يختص من العلوم بتكميل احد قوتيه اللتين هما بحسب ذاته ووجهه الى الحق وجهة
انانيته ووجهه الى الخلق وتلك هي النظرية التي بحسب حاق جوهره وذاته من دون شركة الاضافة الى الجسم وانفعالاته
وما من علم غير الحكمة الالهية والمعارف الربانية الا والاحتياج اليه بمدخلية الجسم وقواه ومزاولة البدن وهواه
وليس من العلوم ما يتكفل بتكميل جوهر الذات الانسية واراءتها لها ومثاويها حين انقطاعها عن الدنيا ومافيها
من الرجوع الى حاق حقيقتها والاقبال بالكلية الى باريها ومنشيها وموجدها ومعطيها الا العلوم العقلية المحضة
وهي العلم بالله وصفاته وملائكته وكتبه ورسله وكيفية صدور الاشياء منه على الوجه الاكمل والنظام الافضل
وكيفية عنايته وعلمه بها وتدبيره اياها بلا خلل وقصور وافة وفتور وعلم النفس وطريقها الى الاخرة واتصالها
بالملاء الاعلى وافتقارها عن وثاقها وبعدها عن الهيولى اذ بها يتم لها الانطلاق عن مضايق الامكان والنجاة
من طوارق الحدثان والانغماس في بحار الملكوت والانتظام في سلك سكان الجبروت فيتخلص عن اسر الشهوات والتقلب
في خبط عثرات والانفعال من اثار الحركات ودخول تحت دوران السموات واما ما وراءها فان كان وسيلة اليها

المغني وهي الواهمة واعلم ان الواهمة عندنا ليست جوهرا للعقل والخيال بل هي عقل مضاف الى
صورة الخيال او الحس وكذا مدركات الواهمة معقولات مضافة الى الامور الجزئية المحسوسة او
الخيالية اذ العوالم محصورة في الثلثة فالنفس اذا رجعت الى ذاتها صارت عقلا مجردا
عن الوهم وعن النسبة الى الاجسام وكذا الموهومات اذا صحت وزالت عنها الاضافات
صارت معقولات محضة وبالجملة الوهم ليس الا نحو توجه العقل الى الجسم وانفعاله عنه و
الموهوم ليس الا معنى معقول مضاف الى مادة مخصوصة ومنها الظن وهو الاعتقاد الراجح وهو
متفاوت الدرجات قوة وضعفا ثم ان المتناهي في القوة قد يطلق عليه اسم العلم فلا جرم قد يطلق
على العلم ايضا اسم الظن كما قال المفسرون في قوله تعالى يظنون انهم ملاقوا ربهم وله في ذلك وجهان
احدهما التنبيه على ان علم اكثر الناس ما داموا في الدنيا بالاضافة الى علومهم في الاخرة
كالظن في جنب العلم الثاني ان العلم الحقيقي في الدنيا لا يكاد يحصل الا للنبيين والصديقين
الذين ذكرهم الله في قوله الذين امنوا بالله ورسله ثم لم يرتابوا ومنها علم اليقين وعين
وحق اليقين فالاول التصديق بالامور النظرية الكلية مستفادا من البرهان كالعلم بوجود
الشمس للاعمى وثانيها مشاهدتها بالبصيرة الباطنة كمشاهدة عين الشمس بهذا البصر والثالث
صيرورة النفس متحدة بالمفارق العقلي الذي هو كل المعقولات ولا يوجد له مثال في عالم
الحس لعدم امكان الاتحاد بين شيئين في الجسمانيات ومنها البديهة وهي المعرفة الحاصلة
للنفس في اول الفطرة من المعارف العامية التي يشترك في ادراكها جميع الناس ومنها الاوليات
وهي البديهيات بعينها الا انها كما لا يحتاج الى وسط لا يحتاج الى شيء اخر كاحساس او تجربة
او شهادة او تواتر او غير ذلك سوى تصور الطرفين والنسبة ومنها الخيال وهو عبارة
عن الصورة الباقية في النفس بعد غيبوبة المحسوس سواء كانت في المنام او في اليقظة وعند

ان تلك الصور ليست موجودة في هذا العالم ولا منطبعة في قوة من قوى البدن كما اشتهر من الفلاسفة
انها مرتسمة في مؤخر التجويف الاول من الدماغ وليست ايضا منفصلة عن النفس موجودة في عالم
المثال المطلق كما راه الاشراقيون بل هي موجودة في عالم النفس الانسانية معلقة متصلة
بها قائمة باقامتها محفوظة ما دامت تحفظها فاذا ذهلت عنها غابت ثم اذا استرجعتها وجدت
متمثلة بين يديها والقوة الخيالية المدركة لها ايضا جوهر مجرد عن هذا العالم واجسامه واعراضه
وهي من بعض درجات النفس متوسط بين درجة الحس ودرجة العقل فان النفس مع انها بسيطة
الجوهر فانها ذات نشات ومقامات بعضها اعلى من بعض وهي بسبب كل منها في عالم اخر
ومنها الروية وهي ما كان من المعرفة بعد فكر كثير وهي من روي ومنها الكياسة وهي تمكن النفس
من استنباط ما هو انفع للشخص ولهذا قال النبي صلى الله عليه واله الكيس من دان نفسه وعمل لما
بعد الموت وذلك لانه لا خير يصل اليه الانسان افضل من بعد الموت ومنها الجزو بالفتح وهو
معرفة يتوصل اليها بطريق التجربة والتفتيش ومنها الراي وهو امالة الخاطر في المقدمات
التي يرجى منها انتاج المط وقد يقال للقضية المنتجة من الراي راي والراي للفكرة كالالة
للصانع ولهذا قيل اياك والراي وقيل دع الراي تغب ومنها الفراسة وهي الاستدلال بالخلق
الظاهر على خلق الباطن وقد نبه الله تعالى عليه بقوله ان في ذلك لايات للمتوسمين وقوله تعرفهم
بسيماهم وقوله ولتعرفنهم في لحن القول واشتقاقه من فرس السبع الشاة فكان الفراسة اختلاس
المعارف وذلك ضربان ضرب يحصل للانسان عن خاطر لا يعرف له سبب وذلك ضرب من الالهام
بل ضرب من الوحي واياه عنى رسول الله صلى الله عليه واله بقوله كما هو المشهور ان من امتي لمحدثين
وبقوله صلى الله عليه واله اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله ويسمى ذلك نفثا في الروع و
ضرب اخر ما يكون بصناعة وتعلم وهي الاستدلال بالاشكال الظاهرة على الاخلاق الباطنة

وقال اهل المعرفة في قوله تعالى افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد ان البينة هو القسم
الأول وهو الاشارة الى صفاء الروح والشاهد هو القسم
الثاني وهو الاستدلال بالاشكال على الاحوال

قد تمت سنة ١٢١

